سباق تسلح جديد مع الدول العربية ، وتعبئة الطاقات البشرية الى الحد الاقصى · ولكن تنامي الثروة العربية ، وارتفاع المستوى الثقافي والتكنولوجي العربي بشكل مضطرد ، ومحدودية مصادر القوة المادية والبشرية في الدولة الصهيونية ، جعلت سباق التسلح مسألة غير مضمونة النتائج على المدى البعيد ، وجعلت بناء نظرية الامن الاسرائيلي على اساس التفوق العسكري مغامرة لا تستند الى اساس قوي · لذا انحاز معظم مخططي الاستراتيجية الصهيونية الى الرهان على اضعاف قوة الخصم ، مع متابعة تعزيز القوة الذاتية ضمن الحدود الممكنة ·

من هنا نبعت فكرة فك التحالف السوري ـ المصري ، كخطوة اولية لاخراج النظام المصري من موازين القوى · ولقد اخذت الولايات المتحدة على عاتقها مهمة التمهيد لعزل مصر عن النزاع العربي ـ الاسرائيلي ، لانها وجدت ان هذا العزل لا يساعد اسرائيل فحسب ، ولكنه يؤدي ايضا الى اقلال حاجة القاهرة للسلاح السوفياتي ، ويجعلها اقدر على فك تحالفها مع موسكو ، الامر الذي يخدم المصالح الاستراتيجية الاميركية العليا · وعلى هذا الاساس بدأ كيسنجر عملية الخرق السياسي التي اسفرت عن خلاف سوري ـ مصري ، وتوقيع اتفاق فصل القوات في سيناء ، والغاء المعاهدة المصرية ـ السوفياتية·

وشجعت هذه النتائج القيادات الاسرائيلية على تبني الرهان الجديد · وساعدها على ذلك ثقة الرئيس المصري المطلقة بالولايات المتحدة ، ومنطلقاته القطرية البحتة ، واستعداده للتخلي عن المهام القومية على امل الحصول على مساعدة اقتصادية اميركية · ولكن ضخامة الخطوة النكوصية التي كان على الرئيس السادات ان يخطوها جعلت الاسرائيليين يعتقدون بأن مبادراته السلمية عبارة عن مناورة سياسية تستهدف اكتساب الرأي العام العالمي · ثم زالت الشكوك بعد زيارة القدس المحتلة ، وغدا اقتناص مصر في عداد الامور الممكنة، وتحول مع الزمن الى هدف اسرائيلي ذي افضلية اولى ·

ولقد حاول العرب قبل مؤتمر « كامب ديفيد » وبعده ايقاف الانجراف المصري نحو اسرائيل ، وتركوا خط الرجعة امام السادات مفتوحا ، ولكن « عقدة الاخ الاكبر » بقيت مسيطرة على تصرفات الرئيس المصري الذي تجاهل تبدل موازين القوى السياسية والاقتصادية داخل المعسكر العربي خلال ربع القرن الماضي ، وبقي متمسكا بالمفهوم القديم القائل بان العرب سيسيرون وراء مصر ، سواء سارت بها قيادتها على طريق الحرب ام على طريق السلام · وهكذا تابع